



العلامة التونسي الفقيه : حسن حسني عبد الوهاب
(1884 - 1968)

حسن حسني عبد الوهاب

(I968-I884 / I388-I30I)

بقلم : الشاذلي بو يحيى

موت أعلام الفكر تورّ لأجسامهم ليس إلّا بل ومن الناس من يدخل بوفاته حياة الخلود : يموت الفتي فتتجلّى للأنام فضائلة شاهدة مدى الأبد .

لم يكن حسن حسني عبد الوهاب كذلك إذ نال الخلود ولمّا تزل الحياة به حافلة . فلقد ظلّ القرن كلّهُ يأنس إلى نور نبراسه منذ أن اقتحم في ريعان شبابه — وهذا القرن طفل — عباب المؤتمرات العلميّة الدوليّة . تنشأ المجامع في الشرق فيكون من مؤسّسيها فيغار الغرب فتكتنفه مجامعه ومعاهده العتيقة . وفي ذلك رمز لحياة حسن حسني عبد الوهاب العلميّة : الأصالة في التراث القومي والتفتّح إلى العالم الغربيّ حتى يصير من ورائهما عنوانا « للإنسانيّة » المطلقة بمفهوميهما البشريّ والثقافيّ بل ومن وراء تلك المنزلة وبفضلها يسعى جهده في التأليف بين العالمين الشرقيّ والغربيّ في حضارتهم وثقافتهم وعلومهم . فأوّل بحث يصدر عنه لغته الفرنسيّة إلّا أنّه في « الاستيلاء الإسلاميّ على صقلية » . وكما أنّ قوميّته لا تمنع « إنسانيّته » فإن « الإنسانيّة » لا تنسيه

* توفي حسن حسني عبد الوهاب يوم 9 نوفمبر 1968 « بسلام بو » من ضواحي تونس ودفن بمقبرة الجلاز بتونس .

قوميته بل ووطنيته أيضا : فأول تأليف له في حضارة القيروان ، « بساطا » من « عقيق » لم نل من جدته الأحقاب إلى الآن . وأول نصّ حققه « رسائل الانتقاد » لأحد العلمين الذين نعتقد أنّ تأليفهما جعلت النقد الأدبي عند العرب يصل إلى اكتماله في كنف ما سمّيناه « بمدرسة القيروان الأدبية » وهما ابن شرف وابن رشيق .

وتوالت مع الأيام أبحاثه وتآليفه أصلها تونس والعربية والإسلام وفروعها منتشرة إلى حيث ينتشر العلم النزيه الهادف إلى العرفان المطلق .

وهكذا سنّ حسن حسني عبد الوهاب منذ أول محاولاته العلمية الطريق التي ستبقى طريق حياته كلّها لن يحيد عنها قيد أنملة : عمل دائم مخلص لوطنه تونس وقوميته العروبة وملتته الإسلام وجنسه الإنسانية لا يطفى الواحد منها على الآخر فينقصه حظه بل لكلّ نصيبه من عطفه ونصيب كلّ منها هو الكلّ . ذلك لأنّ حسن حسني عبد الوهاب كان يدين بدين العلم والعلم بجوهر وما سواه عرض وإن سما .

ولعلّ هذا هو السرّ في إرادته التطلّع في جميع أنواع العلم أو جلّها لأنّه لا يرى فضل واحد منها على الآخر بل ولا استغناء الواحد عن الآخر . ولعلّ في هذا جواب سؤال لم أنفكّ أتساءله مذ حظيت بمجالسة الشيخ الأستاذ من عشرين سنة خلت ورأيت ضاربا في كلّ ميدان بسهم : « ترى ما هو سبب ميله إلى الشمول دون التخصص » ؟

وكما أنّ علمه في الشمول لا في التخصص فإنّ عمله في العلم وللعلم كان هو الآخر يشمل شتى الطرق من تدريس وتأليف ومحاضرة ومحاضرة كما كانت وسائل استكشافه العلميّ وطرقه تعمّ ما يختصّ به عادة المتخصّصون : مطبوعات ومخطوطات وآثار وتحف ورحلة ومشاهدة ومشاهدة واستنطاق ثم على كلّ ذلك يسلّط عقلا حصيفا وفطنة وقادة وحدها غريبا في نظر

فاحص يقظ فيخرج بعلم جمّ إلاّ أنّه صحيح . وتقرأ له أو تسمعه فتساءل أهو المؤرخ أم الفقيه أم الأديب أم اللغويّ ... هو كلّ ذلك . هو الشيخ الأستاذ . هو العالم الكامل . العالم «الإنسانيّ» ، عبارات عرفنا مدلولها في غير عصرنا . فعبقرية حسن حسني عبد الوهاب أن كان في عصرنا يجمع ما لا يتسنّى جمعه في عصرنا .

كذا كان حسن حسني عبد الوهاب . وكان غير هذا أيضا . لقد عرفه الناس أيضا نعم المجلس . عرفوه «بمجلسه» الحافل الأنيس بتونس ثم بضاحيتها «سلامبو» يؤمّونه كعبة للعلم ومشكاة للفكر وبقية فريدة من تلك «المجالس» التي كان يتصوّرّها خيالنا من خلال روايات أبي حيّان وأمثاله إلاّ أنّنا حظينا وحظي كثير من مشارق الأرض ومغاربها بحضورها والمشاركة فيها وكانت - ولا جزاف - مجالس إمتاع ومؤانسة .

فأين منّا اليوم - وقد مات حسن حسني عبد الوهاب - هاتيك المجالس ؟ من لتونس اليوم - وقد فضّ بموت حسن حسني عبد الوهاب آخر مجلس بها من مجالس العلم والإمتاع والمؤانسة - بقطب يجمع من حوله طلابا وهواة فينطق بصوت هادىء وديع فيجيب على السؤال ويدلّ على الطريق وينير السبيل فينبري من هناك أولو العزم شيوخوا وشبّانا إلى البحث والتأليف يحملون من كنوز مكتبته ونور فكره وشاسع علمه وسديد هديه ما تساير تونس بشمرته ركب الحضارة والعلم ؟ لم يكن حسن حسني عبد الوهاب بعلمه وإنتاجه فحسب بل كان أيضا بوجوده بين ظهرانينا طودا شامخا في ذاته وإشعاعه . فلئن كان موت أعلام الفكر رزءا قد يهون من وطأته بقاء أثرهم بين الناس فمن لسدّ فراغ تركه حسن حسني عبد الوهاب بذهابه هوة فاغرة ؟

الشاذلي بويحيى

مشاكل اللغة من خلال حياة حسن حسني عبد الوهاب وأعماله بمجمع اللغة العربية

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

يعتبر حسن حسني عبد الوهاب موسوعة علمية كلفتها ظروف عصره والتزماتها ثقافة زمانه . فأخذ من كل شيء بطرف وترك لنا آثارا عديدة يمكن أن يعنى به إختصاصيون كثيرون . فهو لم يعرف مؤرخا فحسب بل عرف رحالة وسياسيا وإداريا ولغويا مما تشهد عليه آثاره وأعماله . ولقد رأينا من الميفد أن نعتني في هذه المحاولة بجانب من حياته العلمية بمجمع اللغة العربية لإستقراء بعض مواقفه من مشاكل اللغة واستقصاء أثره فيها .

ولاشك أن عرض حياة مجمعينا وأثره يستلزمان سابق معرفة بحسن حسني عبد الوهاب ويستوجبان صلة إنسانية متينة به وذلك لتقدير مساهمته العلمية حق قدرها لاسيما وأنه عين عوضا عن غيره ممثلا لتونس في علمها وثقافتها بغية التعبير عن تصورهما لوضع مشاكل اللغة واستنباط حلولها .

فهل يمكن لنا بعد أن فاتتنا تلك المعرفة وما تعتمده من صلة إنسانية ، أن نتحدث عن أثر حسن حسني عبد الوهاب ؟

لقد فاتنا الرجل لكن الحظ لم يحرمنا من الفوز بما له من الأثر الذي وجدناه أمامنا عندما أقبلنا على دراسة قضايا المصطلحات العلمية والفنية وما يتبعها من

مسائل لغوية في البلاد العربية عامة (1) وفي « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » خاصة . ويعود الفضل الكبير في تكوينه في 13 ديسمبر 1932 إلى الملك أحمد فؤاد الذي عرف بحرصه على تشجيع كل مشروع يسعى إلى إلحاق العربية وعلومها بعلوم العصر والأخذ منها بقسط وافر، وبدعوته العازمة إلى إيقاظ علوم العربية من سباتها العميق ومما كان يحيط بها من نظريات عسيرة أو مترمة راكدة كادت تأتي على جوهرها الماضي وتعرقل سيرها نحو خاق ثقافة عصرية تواكب مسيرة الإنسان في تقدمه وتجده .

فجاء مرسوم المجمع ينص أن من أغراض المجمع « أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بأن يحدد في معاجم وتفسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب ب - أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولها .

ج - أن ينظم دراسة علمية اللهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

ع - أن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد إليه بقرار من وزير المعارف (2) .

ويعني في هذه الفقرة الأخيرة مسائل عدة منها تيسير الكتابة العربية وقواعد النحو والصرف لاسيما بعض القواعد الإعرابية .

وللقيام بهذه الرسالة الخطيرة العصرية وجب أن يختار لها علماء ممن توفرت فيهم المعرفة الكاملة الواسعة بعلوم العربية وثقافتها وفتحوا ولو ذهنيا على علوم

(1) أنظر بحثي عن المجمع العلمي العربي بدمشق - صدر بالفرنسية - مطبعة بريل . ليدن هولندا - 1964

(2) مرسوم إنشاء المجمع . ط وزارة المعارف العمومية بالقاهرة 1952 ص 11 .

وثقافة غيرها من اللغات الحية المتقدمة دون تقييد بجنسية أو عقيدة أو وطنية ضيقة مثلما تفتح أسلافنا العصريون في عصرهم فوسع صدر العربية الفارسي والنصراني واليهودي والهندي والعربي . لذا جاءت المادة الرابعة من مرسوم المجمع تنص .

« يؤلف المجمع من عشرين عضوا عاملا يختارون من غير تقييد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتجربتهم في اللغة العربية أو بإبحاثهم في فقه اللغة أو لهجاتها » (3) .

فكان من هؤلاء المختارين من عرب ومستشرقين ومن مسلمين ويهود ونصارى، حسن حسني عبد الوهاب الذي نريد أن نتحدث عنه وعن نشاطه بمجمع اللغة وعما حقق من أعمال تبرر اختياره كمجمعي وما تركه من أثر يشرف هذه التربة التي ينتسب إليها وبإسمها عين . ولا يخفى أن حديثنا هو في الحقيقة حديث إلى النفس لأننا كنا نشعر بحرج لما أقبلنا على تحرير الفصل الخاص به في دراستنا . ويظهر ذلك الحرج عندما نعلم أن أبواب المجمع ظلت مغلقة في ذلك الوقت، لإعتبارات كثيرة، في وجه رجال من أمثال طه حسين ومحمد فريد وجدي وأحمد زكي و خليل جبران وعلماء وأدباء آخرين ممن رشحهم قراء جريدة الأهرام التي إستفتتهم إذاك في شأن من يستحق عضوية المجمع في مصر والعالم العربي (4) فكنا نخشى أن يكون تعيينه قد وقع لأسباب لامت إلى العلم بصلة لا سيما وأن أهل القيل والقال نشروا أن الفقيد مدين في تعيينه إلى معرفته بالنبيل الأنكليزي (D'ERLANGER) واضع تاريخ الموسيقى العربية المشهور وصديق الملك فؤاد . ولقد حرص ذلك الملك على إختيار أغلب المجمعين الأول الذين عينوا للنظر في مسائل العربية واستنباط حلولها .

(3) نفس المرجع ص 12 .

(4) جريدة الأهرام . بتاريخ 31 أكتوبر 1932

فكان لذلك الأقاويل أثر في نفسنا إن اعتبرنا أنه لم تصدر ترجمة عن الفقيده ، وهو لا يزال على قيد الحياة ، تثبت لنا مؤهلاته . فرأينا في تلك الحالة أن نكتب إليه نسأله في رسالة أولى عن الأسباب التي أهله إلى ذلك المنصب الخطير ، مشيرين إلى الأقاويل التي أوعزت إنتخابه إلى وجاهة (D'ERLANGER) وصداقة الملك فؤاد له . ولقد إستعملنا نفس الطريقة مع غيره من الأحياء من المجمعين الأولين لاسيما المجمعى المستشرق (H. GIBB) إذ إفترضنا — وذلك عن خطأ — أنه فاز بكرسيه عن تأثير إنكليزي على الحكومة المصرية انذاك .

لكننا لم نتلق من الفقيه ردا على رسالتنا ، الأمر الذي جعلنا نعتقد أن سكوته دليل قاطع على أنه أختير لأسباب ليست لها بالعلم صلة . على أن مطالعنا لأعمال المجمع في مجلته ومحاضر جلساته وفي مصادر جديدة منها ما نشره مجمع اللغة في كتابه « المجمعيون » (5) جعلتنا نعود إلى مكاتبته طارحين عليه نفس الأسئلة التي طرحناها عليه سابقا . وإذا بنا نتصل منه بوثيقة بخط يده تحوي ثماني صفحات . من المقطع الكبير ، يجب فيها على أسئلتنا دون أن يعاتبنا عما جاء في رسالتنا من تعسف . فقال :

« وقبل الجواب عن السؤال أعلم بنوتكم الفاضلة أن منذ عام حصل إنحراف بمزاجي أقصاني عن مكتبتي التي بقيت بحضرة تونس والزمني الإقامة بصلامبو حيث الهواء الطلق المنعش وقد سرى هذا الإنحراف إلى هيكل التنفس مني فكاد يحرمني من الحركة والانتقال . فصار سعي مقصورا على الجلوس والكتابة متى تيسر .

لم يبق شيء من الدنيا نُسرَّ به إلا الدفاتر فيها الشعر والسمرُ

(5) المجمعيون بقلم الدكتور محمد مهدي علام القاهرة 1386/1966 - حسن حسني عبد الوهاب ص 66-68 . أنظر رسالته المخطوطة المنشورة بعد هذا المقال .

ومهما يكن من أمر فإني سأحاول الجواب بقدر المستطاع مع الاعتذار عن التقصير فأقول وبالله التوفيق » (6) .

ويستحسن اعتماداً على ما جاء في رسالته وعلى ما عثرنا عليه من آثاره المجمعة أن نحصر حديثنا عنه وعن أثره المجمعي في العناصر التالية :

(1) حياته وبيئة العلمية .

(2) تراثه العلمي قبل أن يعين عضواً في المجمع .

(3) أثره في مجمع اللغة الذي كان من أعضائه الأولين . وذلك لإبراز أعماله العلمية التي أهلته لعضوية المجمع وللتأكيد على ما ترك من أثر ييسر مهمته المجمعية .

إن المهم من حياته هو أنه نشأ في أسرة ذات يسر ووجاهة تنتسب إلى العلم بأكثر من سبب . فهو ينسب إلى جده عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي التميمي الذي كان يتولى شؤون الحرس الأهلي للبلاد (وهم الحوالب) ويترأس التشريعات في مدة البايات الحسينيين . وهو ينتسب عن طريق جده إلى بني صمادح من ملوك الطوائف الأندلسيين الذين ازدهرت في عهدهم العلوم والآداب كما يروي ذلك أبن الخطيب في أعمال الأعلام وآبن بسام في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

وهو ينتسب عن طريق أمه حنيفة إلى علي بن مصطفى آغة قيصري أحد كبار أعوان خير الدين باشا الذي كان له الفضل في تأسيس خزانة المخطوطات التونسية التي أشرف عليها الفقيه سنة 1920 .

أما والده صالح بن عبد الوهاب فإنه إمتاز بثلاثة مميزات سيكون لها أثر في حياة الفقيه :

(1) إتقانه العربية وتعلقه بالحضارة الإسلامية وثقافتها .

(2) دراسته اللغة الفرنسية الذي تعلمها بمعهد الرهبان الواقع في نهج جامع الزيتونة .

ولقد أهله تلك المعرفة إلى الالتحاق بمكتب وزير خارجية الدولة التونسية الفريق حسين .

فيقول فيه الفقيه : « وصار الوالد يصاحبه كمترجم في السفارات المتنقلة التي كانت ترسلها الدولة التونسية إلى أوروبا كلما حصل خلاف مع الممالك الإفريقية (إيطاليا قبل الوحدة وفرنسا وانكلترا وغيرها) في عصر كانت رحلة التونسيين إلى تلك الاصقاع قليلة جدا من 1868 إلى 1880 » (7) . فنحا الفقيه نحو والده إذ تعلم الفرنسية بأول مكتب لاتيني بتونس كان يوجد بنهج السويد ثم التحق بالمدرسة الصادقية فتعلم العربية وأتقن الترجمة ثم سافر إلى باريس فالتحق بمدرسة العلوم السياسية (Ecole des Sciences Economiques) حيث تتلمذ على أستاذة كثيرين منهم (De Monteil) كما حضر محاضرات الحكيم شاركو (D R. Charcot) في تحليل الأخلاق والطبائع والنحائر (7) .

وتقلب مثل جده ووالده في مناصب إدارية عدة منها منصب وزير القلم سنة 1943 فكان من مشمولاته إدارة الشؤون الداخلية للبلاد والقيام بتحرير المهم من المكاتب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج .

(3) الشغف بعلم التاريخ وقد وضع والده تأليفا في أخبار المغرب الأقصى لم يطبع بعد . فنسج الفقيه على منواله (والعرق دساس كما جاء في الحديث النبوي) وكما يقول الفقيه . فأهله ذلك لتدريس التاريخ العام والتونسي خاصة في المدرسة الخلدونية من سنة 1905 إلى 1924 بعد المرحوم البشير صفر ، كما درس التاريخ الإسلامي في المدرسة العليا للغة والاداب العربية بسوق العطارين من سنة 1913 إلى 1924 .

فكان لهذا التكوين وهذه التجربة وهذه الثقافة المزدوجة أثرها في تفتحه على العالم واضطلاع به بتمثيل تونس في محافل العلم والمعرفة . فمثلا في أغلب مؤتمرات المستشرقين ابتداء من 1905 بعاصمة الجزائر حيث قدم بحثا عن « الاستيلاء العربي على صقلية » ، فكانت فرصة للتعرف على عدد من كبار العلماء من عرب وعجم منهم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني المصري ، والشيخ عبد العزيز شاويش التونسي الأصل ، وجوج براون المستشرق الأنكليزي (G. Brown) ، والمستشرقين الألمانيين (Noldeke و Vollers) والمستشرقين الاسبانيين (M. Acin Palacios و Ribera) والمستشرق الفرنسي (L. Massignon) ومحمد بن شنب العالم الجزائري . فكان لقاء بهم لقاء علم وتجارب أردفه بلقاءات أخرى سنة 1908 في مؤتمر كبنهاغن . فتعرف فيه على المستشرق المشهور (Goldziher) كما تعرف على الأبوين اليسوعيين لويس شيخو ولامانس (Lammens ; L. Cheikho) . وكان له معهما جدال يقول فيه « وتجاسرا بالطعن على صاحب الشريعة الإسلامية » فترك بحثه الذي أعده بالفرنسية والذي نشر سنة 1917 بتونس وتولى معارضتهما فكانت لذلك حسب رسالته « رنة كبيرة بين المؤتمرين وتأييد من جانب عظيم منهم » (8) لاسيما وأنه كان المسلم الوحيد الذي حضر ذلك المؤتمر .

وفيما بعد شارك بالتوالي في مؤتمر المستشرقين الفرنسيين سنة 1922 ،

ثم بمؤتمر الرباط سنة 1927 ثم مثل تونس في مؤتمر الموسيقى الشرقية المنعقد بالقاهرة في أفريل سنة 1932 ، أي السنة التي عينه فيها الملك فؤاد عضوا بجمعية اللغة . وهنا تجدر الملاحظة أنه سبق له أن تعرف على الملك فؤاد عندما كان أميراً وذلك بنابلي في صائفة 1914 فكان يصفه بالذكاء وسعة الثقافة والتفتح على مشاكل عصره فقال فيه : « وكان يحسن اللغة الإيطالية كأحد أبنائها » (9) كذا اللسان الفرنسي مع نبرة إيطالية واضحة للسامع » (10) .

(8) الرسالة المخطوطة ص 4 .

(9) نفس المرجع ص 4 .

(10) الرسالة المخطوطة ص 4 .

ولا يسعنا في تعداد تفتح فقيدنا على العوالم الأخرى وثقافاتهما إلا أن نشير إلى أن مؤهلاته العلمية قد فتحت له قبل أن يصبح عضواً بمجمع اللغة العربية أبواب المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسيسه سنة 1919 . وفتحت في وجهه أبواب مجامع أخرى منها المجمع العلمي العراقي والمجمع الفرنسي للنقائش والفنون الجميلة منذ 1939 والمعهد المصري « Institut d'Egypte » الذي أسسه نابليون وتأثر به مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ودعاه المجمع العلمي الروسي فكانت له فرصة لزيارة بلاد الروس لاسيما الإسلامية منها فقال عنها : « مررت علاوة على موسكو وضواحيها بجمهورية الازبكستان – تاشقند وهي بلاد الشاس قديما -- وسمرقند حيث ضريح الصحابي الفاتح قُثم بن العباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول وبخاري حيث ضريح الامام محمد بن إسماعيل البخاري » (11).

أما تراثه العلمي فيحسن بنا أن نذكره أن إعتبرنا أن تعيين الأعضاء بالمجمع كان يستلزم أن يكون العضو أهلاً للمنصب الذي من أجله عين أو أُنخب ولقد ألف الفقيه قبل أن يدخل المجمع ما يلي :

1 - المؤلفات باللغة العربية

- « المنتخب المدرسي في الأدب التونسي » ط أولى بتونس 1908 .
- « بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » ط بتونس 1912 .
- « خلاصة تاريخ تونس » ط أولى 1918 .
- « الإرشاد إلى قواعد الإقتصاد » ط تونس 1919 .
- « شهيرات التونسيات » ط تونس 1934 .

2 — نشریات محققة

- « أعمال الأعلام (قسم تاريخ إفريقية وصقلية) لابن الخطيب التونسي بلرمو 1910 .
- « رسائل الإنتقاد (مقالات في النقد الأدبي) لمحمد بن شرف القيرواني » دمشق 1912 .
- « مَسَلَقِي السبيل (في الوعظ والحكم) لأبي العلاء المعري » دمشق 1922
- « وصف إفريقية والأندلس » لابن فضل الله العمري — ط تونس 1920 .
- « كتاب يفعل » (بحث لغوي) ط تونس 1924 .
- « التبصّر بالتجارة للجاحظ » دمشق 1933 ومصر 1935 ، بيروت 1966 .
- الجُمُانة في إزالة الرطانة (في لهجتي الأندلس وتونس) لمهجول ط المعهد العلمي المصري (Institut d'Egypte) .
- « آداب المعلمين » مادون محمد بن سخون عن أبيه — ط تونس 1934 .

3 — مصنفات وأبحاث باللغة الفرنسية

- La domination musulmane en Sicile — Tunis 1905
- Les apports ethniques étrangers en Tunisie — Tunis 1917
- Le développement de la musique arabe (en Orient, au Maghreb et en Espagne) — Tunis 1918
- Deux dinars normands frappés à Mahdia — Tunis 1932
- Un témoin oculaire de la Conquête arabe de l'Espagne — Tunis 1932

ملحوظة

ولحسن حسني عبد الوهاب مؤلفات أخرى لم نذكرها ما دامت هذه الكلمة مركزة على مصنفاته التي طبعت قبل أن يدخل المجمع والمراد من ذلك تعداد مؤهلاته العلمية التي جعلته يختار عضوا بالمجمع المذكور . ولقد ذكر مؤلفاته الأخرى برسالته المخطوطة وفي كتاب « المجمعيون » المذكور أعلاه

لقد توفرت في حسن حسني عبد الوهاب مؤهلات علمية كثيرة جعلته يلج المجمع عن جدارة ، يحمل معه كل ما له من تجارب ومعارف واسفار وأوصاف سيكون لها أثرها في أثره العلمي بالمجمع ، فلقد أقبل عليه وفيه من وطنه تونس ومن بلاد المغرب مشاهير كانوا عينوا بالمجمع كأعضاء مصريين أو مشاركة بطبيعة استوطنانهم بتلك البلاد منهم الشيخ محمد الخضر حسين التونسي الأصل (12) والشيخ عبد القادر المغربي التونسي الأصل ويعود نسبه إلى عائلة درغوث (13) ومنصور فهمسي الجزائري الأصل (14) . فكانوا يمثلون معه علم المغرب في مجامع المشرق . وذلك ما جعله يؤمن أنه لا يمثل تونس فحسب بل المغرب العربي بأكمله . فلقد جاء في خطبته الأولى في دورة المجمع الثانية :

« وإني لفخور أن أحمل إليكم تحية البلاد المغربية عموما وإعجابها وتونس خصوصا مظهرها بذلك حسن تقديرها وإكبارها للمجهود المضني الذي تقومون به للأحياء والمحافظة على اللغة العربية والأدب وكذا تنسية تراثنا الغالي ووقايتة من أعراض الجذود وإذواء الضمور وعلل الخمود » (15) .

ولقد ظل متشبثا بتلك الفكرة في خطبه وفي مناقشاته مما سيظهر لنا في النماذج التي سنعرضها بعد حين ، على أنه تجدر الملاحظة أنه كلف مرتين متواليتين للنيابة عن زملائه الشرقيين والكلام بإسمهم (16) .

ولقد تكلف بمسؤوليات عدة جعلته ممن شيدوا صرح المجمع وعملوا على إنجاح رسالته ولقد قال فيه الدكتور محمد مهدي علام زميله ومؤلف كتاب « المجمعيون » الذي أصدره المجمع .

(12) مهدي علام : المجمعيون المذكور أعلاه ص 158 .

(13) نفس المرجع ص 107 .

(14) نفس المرجع ص 225 .

(15) محاضر الجلسات 16/2 .

(16) محاضر 390/2 ، مجلة مجمع اللغة 3/5 .

« إن الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من الرعيل الأول الذين أختيروا أعضاء عاملين لمجمع اللغة العربية . فكان من الذين أرسوا قواعد ورسموا له خطة السير ، وقد إشتراك في كثير من اللجان مثل :

- (1) لجنة اللهجات .
- (2) لجنة الأداب والفنون
- (3) لجنة علوم الحياة والطب .
- (4) لجنة الأعلام الجغرافية .
- (5) لجنة المصطلحات العسكرية .
- (6) لجنة الأصول والإملاء (17) .

نضيف إلى ذلك أنه فاز في آخر حياته برئاسة المجمع نيابة عن طه حسين وذلك سنة 1961 . فترأس مناقشات المجمع الكثيرة ومواضيعها التي نذكر منها

1 — المؤسسات والمعاجم اللغوية للأستاذ علي الفقيه حسن (18) وقال ملاحظا في هذا الموضوع :

« تعقيا على كلمة الأستاذ علي الفقيه حسن أنبهه إلى أن محمد بن مكرم بن منظور وهو صنهاجي النسبة وأبوه مغربي هاجر إلى مصر وبها ولد محمد بن منظور .

وكانت وفاته بالإسكندرية حسبما حققه متأخرو العلماء الباحثون عن تراجم الرجال (19) .

2 — كلمة عرب : تحدرها وتطورها واستقرارها على معناها القومي للدكتور عمر فروخ .

(17) المجمعون — المذكور أعلاه ص 69-70 أنظر أيضا محاضر الجلسات 177/2 . 270، 277، 347، 24/4 — المجلة 61/8 .

(18) بحوث ومحاضرات 1961-1962 ص 87 .

(19) نفس المرجع ص 213 .

تعقبا على ما قاله الدكتور فروخ من أن إسم عرب لم يظهر إلا عند ظهور الإسلام «والحقيقة أن الأبحاث الأخيرة تثبت أن العرب هم أصل الساميين لأنهم خرجوا من الجزيرة العربية . وكل الهجرات التي حدثت في الشمال أي ما بين النهرين خرجت من الجزيرة العربية . فالفينيقيون خرجوا من سواحل البحر الأحمر وانتقلوا إلى الشام وواضح على مر الزمن أن اللغة العربية هي أقدم الأصول السامية .

ومنذ ثلاثين سنة كانت هناك بعثة ألمانية تدرس الحفريات وتبحث عن الآثار اليونانية وعثرث على عمق 25 مترا على نقوش باللغة القحطانية وهي اللغة العربية الجنوبية ومعها نقوش باليونانية القديمة . وهذا دليل على أنه كان هناك اتصال بين العرب وغيرهم - وقال بعض العلماء أن عربية وعبرية يرجعان إلى شيء واحد وإن (عبر) معناها عبر الصحراء و(عرب) معناها بقي فيها . لذلك أعتقد أن كلمة عرب كانت موجودة وبخاصة في عرب الجنوب لأن حضارتهم كانت قديمة » (20) .

وليست هذه التعقيبات الا آراء رئيس يريد أن يسهر على سير المناقشات وينسق الجهود لتقوم الدورة التي ترأسها بما عليها من أعمال .

ولعل المهم من نشاطه في المجمع يتعلق أولا وبالذات بآرائه العلمية في المسائل التي طرحت على المجمع في دوراته السنوية المتعددة . ولذا رأينا من المفيد أن نحصر نشاطه العملي في الميادين التالية منها

- (1) مشكل الكتابة العربية لاسيما قواعد كتابة الأعلام الأعجمية والجغرافية بحروف عربية .
- (2) اللهجات .
- (3) المصطلحات العلمية .

(4) مسائل نحوية .

(5) إعتبرات تاريخية .

فقد كان من أول الأعضاء الذين أيدوا مبدأ النظر في تيسير الهجاء العربي لما رأوا رئيس المجمع الأول المرحوم محمد رفعت يستبعد هذا الموضوع لأنه لم يذكر في قانون المجمع وأغراضه (21) .

وعبر عن رأيه في الموضوع في ثلاث مناسبات مختلفة قال أولا فيما يتعلق بمهمة لجنة إصلاح الكتابة ومسؤوليها « اللجنة التي ألفت أمس من حضرات الأعضاء ستبحث أهم الموضوعات التي تناولها أعمال المجمع وذلك لأن أهمية الكتابة العربية وكونها مسيطرة للعلم ، تقتضي وجود وسائل لهذه المسيرة . والكتابة هي كما تعلمون أهم وسائل نقل العلم من لغة إلى أخرى واللجنة التي ألفت أمس ألفت لهذا الغرض ، فنريد الآن تحديد عملها ومعرفة وسائلها التي تسير فيها إلى الغاية بعد أن ألفتها » (22) .

وقال في جوهر الموضوع المطروح الذي أراد بعض المجمعين أن يحيله على خطاطين « الأصل في الكتابة العربية أنها كتابة غير منقوطة الحروف ثم أدخل النقط في القرن الأول من الهجرة . ورغبتني هي أن يكون المشروع ، مشروع إصلاح الكتابة العربية ، من إبتكار المجمع وعليه أن يشرف على وسيلة الإصلاح ، لأنها مهمته وأن تكون هذه المهمة هي ما نحدده عملا للجنة بعد أن ألفت أمس » (23) .

لقد كان حسن حسني عبد الوهاب حريصا على إصلاح الكتابة حرصه على التقدم باللغة وعلومها لكنه كان يعارض في تعويضها بحروف لاتينية كما

(21) محاضر 262/2 .

(22) محاضر 347/5 .

(23) نفس المرجع ص 347-348 .

دعا إلى ذلك زميله عبد العزيز فهمي (24) . فهو وإن كان يوافقه على نبل مقصده في هذا التعويض وعلى أن الرسم أهم أسباب مرض العربية فإنه رأى أن الكتابة العربية لا تحتاج إلى ذلك فقال : « أظن أنه ليس هناك من بيننا من يعتقد أو يقول بقدسية الكتابة العربية إنما الذي يعتقد ويقول به جمهور العرب ومن ينضاف إليهم من الكاتبين بالحروف المسماة بالعربية — إن هذه الكتابة — مع حركاتها وأشكالها — أداة موفية بجمع الغرض المطلوب منها وهي التعبير عن مخارج الحروف الموجودة في لغة الضاد » (25) .

وهذه اراء فيها نظر كان الفقيه يهدف من ورائها إلى المحافظة على حروف العربية وهو ما لا يعني أنه لا يدعوا إلى ضرورة إصلاحها . ولقد أعرب عن ذلك سلفا ودافع عنه في ما دعا إليه من وضع حروف عربية لكتابة الاعلام الأعجمية . فانتخب عضوا في اللجنة التي كلفت بوضع مشروع في هذا الشأن وكان من مبادئه .

« أولا : يكتب العلم الإفرنجي بحسب نطقه في اللغة الإفرنجية ومعه اللفظ الإفرنجي بحروف لاطينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية على حسب ما يقره المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاطينية التي لا نظير لها في العربية . ثانيا : تكتب الاعلام بحسب النطق بها في لغتها الأصلية أي كما ينطق بها أهلها وليس كما تكتب مع مراعاة ما يأتي من القواعد » ويهم (26) هذا المبدأ الثاني أسماء البلدان العربية والإسلامية .

فلقد أصر مثلا أن يكتب الحرف الإغريقي (C) في cyrene و Lycia و copus بالقاف العربية كما أقترح زميله الأب إنستاس الكرملّي العراقي فقال : « لقد نطق

(24) عبد العزيز فهمي، تيسير الكتابة العربية بمؤتمر المجمع 1944 ، القاهرة 1946 . أنظر رد ح . ح . عبد الوهاب عليه بص 65-66 بتاريخ 19 فيفري 1944 .

(25) تيسير الكتابة العربية — المطبعة الأميرية القاهرة 1946 ص 65 .

(26) محاضر 391/4 .

العرب وكتبوه دائما قافا مثلاً قرطاجنة وكتبوها قرطاجنة كذلك» (27) وقد وافقت هيئة المجمع على القاعدة كما هي . وكانت له مواقف أخرى في هذا الموضوع منها ما ألتفق فيه مع الشيخ الخضر حسين . فلقد وافقه المجمع على رسم كلمة ليبيا «لوبية» كما قال هو : «وردت هذه الكلمة في ياقوت لوبية بتاء مربوطة وكذا في المسالك والممالك للاصطخري» (28) وأصلح مرة أخرى :

«في العمود الثاني من القائمة الثانية تحت «لوبية» ورد (29) خليج سرت بكسر السين والصواب سرت بضم السين» .

ودار النقاش في المجمع في كيفية كتابة الأسماء العربية الجغرافية التي تبتدىء بابو (كما نقول اليوم نادي أبو القاسم الشابي) أيطبق عليها الإعراب أم لا ؟ فقال الفقيه وقد وافق المجمع على رأيه .

«إن العرب قد أقرروا استعمال «أبو» مرفوعة في كل حالات الإعراب وإليكم دليلاً يؤيد هذا القول . هذا صاحب «الكشاف» الزمخشري يقول عنه في تفسيره سورة أبي لهب .

«ولذلك تجري الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له ذكر الأشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ : يدا أبو لهب كما قيل : علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السماع» (30) .

وكان لمواقف الفقيه ومواقف غيره من المجمعين أثر حميد في هذا الميدان إذ آتخذوا لأول مرة في تاريخ العربية (31) قرارات تضبط رسم الأعلام

(27) محاضر 412/4 .

(28) محاضر 364/5 .

(29) محاضر 365/5 .

(30) محاضر 312/5 .

(31) ابن خلدون : الحروف التي لا مقابل لها في العربية . قيس من المقدمة وقد سبق لهذا الفكر الثاقب أن يضع هذا المشكل الخطير كما وصفه أيضا البيروني في أخبار الهند .

الأعجمية والعربية والإسلامية تخرجنا ، لو طبقت وعممت ، من بلبلية الرسم التي تجعل العربي يكتب كلمة (Angleterre) على أربعة وجوه فأكثر: أنكلترا ، أنغلترا . أنجلترا . أنقلترا الخ .

أما فيما يتعلق باللهجات ، هذا الموضوع الشائك الذي آهنت له أرجاء المجمع ، فإنه كان يرى أن دراستها ضرورية بقدر ما كانت ضرورية بالنسبة لقراء القرآن وعلماء فقه اللغة والأصوات السالفين . فنحن حسب رأيه في أهم الحاجة إليها بقدر ما هي في سباق وصراع دائمين مع اللغة الفصحى ، الأمر الذي جعل بعض العلماء والكتاب يدعون إلى التوفيق بينهما لأن اللهجات تمثل العنصر الحي من كل لغة .

وليس ذلك يعني أنه كان متعصبا للهجات بل لدراستها وتوحيد نطق حروف العربية ودراسة قواعدها بإعتبار حاجات العصر ، فقدم مشروعا إلى المجمع قال فيه : « ينبغي أن يعيد (المجمع) النظر في أصول هذه اللغة وقواعدها ومرعاة ما هو جار في أصول اللغات عسانا نهتدي بذلك إلى إدراك سر وقوفها طوال القرون الأخيرة لكي نعمل على تلافيه ونعيد لها خصائصها من حيث قوة الإمتصاص والإستنباط والتخريج والصقل بطريقة تكفل لنا طبع الكلمات المستحدثة فيها على غرار الفصحى القديم صيانته لها من اللوث وتسرب الدخيل .. وإحدى هذه العلل الطاغية أختلافنا بالتلفظ بالكلمات .. وإغفال لغويننا لضبط مخارج الحروف وتركها هدفا لعوامل التأقلم حتى أختلف النطق وفسدت اللهجات .. ونحن نعتقد أن أهم وظيفة للمجمع تقوم على تلافيه عملا بالقاعدة (درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة) . ودرءها لا يقتضي جهدا ولا كلفة سوى التفكير في وضع قواعد ثابتة للفظ الحروف نطقا وكتابة بلهجة فصحي يختارها ويقررها المجمع (32) » .

إن هذا الإقتراح الذي أيد وجاهته منصور فهمي ، يدعو في الحقيقة إلى إقرار لهجة عربية موحدة تستمد أصولها من الفصحى ولهجاتها الحية . لكن المجمع لم ير داعيا لتأييد رأى الفقيه . ولعل هذا الأخير كان يعتقد في قرارة نفسه أن اللهجة التونسية المهدبة من أفصح اللهجات العربية .

أما فيما يتعلق بآرائه في وضع المصطلحات العلمية والفنية فإنه يجار بنا إن نقسمها إلى قسمين .

(1) موقفه المنهجي منها .

(2) تشدده في ضبطها وإقرارها .

ومن هذين الموقفين تبرز لنا تجربته الإدارية الطويلة التي علمته أن كل عمل يحتاج إلى نهج ونظام كما تبرز لنا معالم ثقافته المزدوجة الواسعة التي أهلتها إلى معرفة دلالات الكلمات ودقائقها .

فلقد أثار في الدورة الثانية للمجمع مسألة وضع المصطلحات فقال : « المسألة مسألة رئيسية : فكيف نبحث (33) في المصطلحات ؟ هل أتفقنا على مبدئي في وضعها ؟ ومن يضعها ؟ » .

وشرع المجمع في وضع المصطلحات في شؤون عامة منها كلمة (Robinet) وما يقابلها بالعربية فتناقصت كلمتان لنقلها وهما الصنبور والحنفية فقال فيهما .

« لماذا نعين كلمتين ... فنكثر من تعداد الكلمات في اللغة لمثل هذه الموضوعات مع أن اللغات الأجنبية تكتفي بكلمة واحدة لمثل هذه الفتحات » (34)

ثم أثار جدوى أعمال المجمع ونجاحتها ثم اردفها بإقتراح جاء فيه : « أرجو .. الكلام في مسألة من الخطر بمكان ذلك أني رأيت أمس على هذا اللوح الأسود الذي أمامنا عبارة آسترعت نظري وأستحوذت على فكري :

(33) محاضر 48/2 .

(34) محاضر 70/2 .

وهي أن المجمع من يوم اجتماعه في هذا الدور حتى الآن (أي منذ خمسة عشر يوما) أتم النظر في تسعين كلمة : أقول تسعين كلمة وأكررهما حتى نعرف مدى الشوط الذي قطعناه في هذا الدور الثاني . أخذت أفكر في عدد الألفاظ والمصطلحات التي سننجزها على هذا الحساب إلى آخر الدورة فوجدت أننا سنتم النظر في 270 أو 300 كلمة على فرض أن عدد جلسائنا سيبلغ خمسا وثلاثين جلسة ، فهل هي النتيجة التي ترقبها منا مصر والعالم العربي بأسره .

إني أقترح أن تتعدد اللجان التي تنظر في المصطلحات والكلمات حتى يتيسر لنا إبراز مقدار مفيد من الأعمال وأن نتخذ طريقة تختلف عن الطريقة التي سلكناها من قبل » (35) .

ولقد أقترح، لما أثيرت مسألة أصطلاحات الملابس مع غيرها من مصطلحات الشؤون العامة قائلا : « يجب أن يكون للملابس بحث خاص » (36) .

أما فيما يتعلق بمحتوى مجلة المجمع التي رأى بعضهم أن تعنى فقط بالمفردات والمصطلحات فإنه رأى : « يمكن أن نتوسع في المجلة بأن ننشر فيها بعض المخطوطات النادرة في الإصطلاحات مثلا أو في الطب أو اللهجات » (37) .

وأثيرت مشكلة وضع المصطلحات : أتكون بالوضع والتصرف حتى يناسب مضمونها السليقة العربية أم بالترجمة البحتة « لأن الترجمة - كما قال منصور فهمي - تخرج المجمع عن مهمته وتجعله مترجما لا أكثر وخير لنا أن نضع كلمة عربية خالصة من أن نكون مترجمين للكثير » (38) .

(35) محاضر 120/2-121 .

(36) محاضر 149/2 .

(37) محاضر 388/2 .

(38) محاضر 21/4 .

فنازره حسن حسني عبد الوهاب قائلا :

« أوافق الدكتور منصور فهمي على أن مهمة المجمع ليس الترجمة فينبغي لنا ألا نترجم إلا عند الضرورة » (39) .

وجاءت المصطلحات العسكرية بمسائلها المتشعبة المعقدة فأثارت كيفية الإقبال عليها وتطويعها . فقال المجعبي التونسي :

« إن المصطلحات العسكرية لا تقل عن الالفين واللجنة لم تضع إلا قليلا منها ولكننا نريد بتقديم هذا القليل لهيئة المجمع أن يقف زملاؤنا على الطريقة التي سلكتها اللجنة في إختيار الألفاظ ، ويعتبر هذا البحث كتمهيد لما يأتي حتى إذا وافقتم على وجوب استمرار اللجنة في عملها ، وهو عمل يحتاج إلى وقت طويل ، استمرت ، ولو ظهر ما يستوجب التنقيح فإننا ننقحه » (40) .

هذه مواقفه المنهجية في أمور عدة أما فيما يتعلق بالمصطلحات في حد ذاتها وفي علومها المختلفة فإننا سجلنا له فيها أكثر من 50 رأي وذلك في الدورات الخمس الأولى من حياة المجمع . ومما يلفت النظر في هذه الآراء أنه كان يردد « هذه العبارات « نقول في المغرب » « نقول في بلاد المغرب » - « وعندنا في المغرب نقول » - « نقول في تونس » .

ويحسن أن نقدم في هذا الصدد نماذج من آرائه في هذه المصطلحات : قال في لفظة (Gratte Ciel) بالفرنسية و (Sky Scrapors) بالإنجليزية التي وضعت لها كلمة الصرح .

« هل هناك عيب في إستعمال (ناطحات السحاب) واللفظان عريبان شائعان في الصحف وغيرها ويدلان على معنى خاص » (41) .

(39) محاضر 23/4 .

(40) محاضر 372/4 .

(41) محاضر 32/2 .

وقد شاعت هذه الترجمة التي أقترحها وماتت كلمة الصرح لأن الإستعمال محكم كما قال زميله المرحوم محمد كرد علي واضع كلمة الصرح .
وجاءت لفظة إزار التي نافستها كلمة الوزرة فقال ح . ح . عبد الوهاب :

« لا نعرف في اللغة التونسية غير هذه الكلمة (أي الإزار) للدلالة على المعنى المراد بها في مصر (أي الوزرة) وقد أستعملها ابن جبير » (42) .

وجاءت كلمة الطارمة للدلالة على الكلمة الفرنسية « étalage » فقال فيها :
« في المغرب الأقصى لا يزالون يستعملون كلمة الطارمة » (43) .

وجاءت مسألة الترادف في كلمتي الدهليز والطريقة فقال : « في العربية مترادفات كثيرة سببها القبائل وليس هذا عيبا في اللغة ، ووضع كلمة خاصة لكل مصطلح ليس من باب الترادف وإنما هو تخصيص تلاحظ فيه فروق خاصة وما نبحت فيه اليوم لا ترادف فيه » (34) ويمكن ربط هذه الألفاظ بمسائل معجمية منها تاريخ الكلمات ووضع معجم تاريخي لها على غرار معجم (Oxford Dictionary) فقال :

« يمكننا أن نعرف تاريخ بعض الكلمات كمدنية وتمدن بإستعمال ابن خلدون لها في معنيين تعارف عليهما في كتابه » (45) .

وجاء مترادفان : الطبق والصحن فقال :

« في المغرب لا نستعمل إلا الصحن » (46) .

(42) محاضر 41/2 .

(43) محاضر 66/2 .

(44) محاضر 76/2 .

(45) محاضر 137/2 .

(46) محاضر 152/2 .

أما مصطلحات العلوم الطبيعية فإننا نأخذ منها كلمة (Astatic Needle) التي وضعت لها لجنة الطبيعة « الابرة الموقوفة » فاقترح ح. ح. عبد الوهاب « الابرة المتعادلة » ولم يوافق المجمع على ذلك .

وجاءت مصطلحات الحساب ، وصلاحيه ترجمتها أو تعريبها فقال : « إن العرب عندما آبتدأوا في ترجمة العلوم قالوا عن الحساب ارتماطيتي ولكنهم لم يستمروا عليها وقالوا علم الحساب » (47) .

وأثيرت مصطلحات الفنون والرسم منها كلمة (Varnish)

وترجمتها اللجنة المختصة بكلمة « اليلمع » فقال « نعم وجدنا البرنيق في المعجمات العربية كمعجم ياقوت وقد ذكرها عبد الله البكري في المسالك وذكرها العبدري الرحالة » (48) وجاءت مصطلحات القانون منها (Droit de Disposer) فترجمتها اللجنة بحق التصرف » فقال « أرى أن نضيف كلمة « مطلق » (49) إلى حق التصرف فنقول (حق التصرف المطلق) فوافق عليها المجمع .

أما في مصطلحات الآداب فلقد وردت على المجمع كلمة (Humanisme) فترجمتها اللجنة المختصة : « بأحياء الثقافة القديمة » أو التأدب بالثقافة القديمة » فاقترح تبديلها (وقبل إقتراحه) « نقول أحياء الآداب القديمة والعلم مما يتأدب به فكلمة الآداب تشمل العلوم كلها » (50) .

وجاءت مصطلحات الكهرباء منها (Paratonnère) فترجمتها اللجنة : « قضيب الصواعق أو صارفة الصواعق » فقال فيها : « صارفة الصواعق ترجمة حرفية للأصل الفرنسي (51) فأبدلها المجمع بـ « مانعة الصواعق » .

(47) محاضر 138/4 .

(48) محاضر 255/4 .

(49) محاضر 333/4 .

(50) محاضر 35/4 .

(51) محاضر 63/5 .

وجاءت مصطلحات الطبيعة منها Rayons Ultra; Rayons Ultra violets rouges وترجمتها اللجنة بـ : (أشعة ما بعد البنفسجي و أشعة ما قبل الأحمر) .
وأقر المجمع : (أشعة ما وراء البنفسجي وأشعة ما دون الأحمر) فقال
ح . ح عبد الوهاب : « ما فوق البنفسجي ما تحت البنفسجي » (52) .
ولعل الإستعمال قد أيدّه .

وجاءت مصطلحات الرياضة منها (alternative proof) فترجمتها اللجنة
بالبرهان البديلي فقال ح . ح عبد الوهاب : « ليس التعبير لإصطلاحا رياضيا
ولا أعرف له نظيرا في غير اللغة الأنجليزية فاقترح حذفه هو وما تلاه وهو
البديل (alternative) » ومن المصطلحات ننتقل إلى النحو الذي سنكتفي منه (53)
بذكر موقف له يتعلق بالإعراب آزر فيه بالدليل اللغوي زميله أحمد حسن
الزيات في إعراب جملة: سافر محمد علي حسن: أي النطق بهذه الأسماء ساكنة .

إذ قال فيها الزيات : « ومن واجب مجمع اللغة العربية وهو وحده
المسؤول عن سلامتها ورعايتها أن يطوع قواعدها بقبول هذا التركيب ولو
بشيء من الإكراه » (54) وحجته في ذلك ان « ما قاله النحاة في إعراب فواتح
السور يقال أيضا في إعراب هذا التركيب وأمثاله » (55) وحمى الوطيس في
المجمع حول هذه المسألة فقال ح . ح عبد الوهاب « ولقد خرجت على الحكاية
أساليب مختلفة مما جاء على غير قياس العربية واذكر أن الزمخشري أثبت في
تفسير قراءة قول الله تعالى : « تبت يدا أبو لهب » (56) فأزره العقاد ملاحظا
أن المصريين يقولون دائما « بني سويف » إشارة إلى قرية مصرية فعارض
إبراهيم مصطفى : « بني سويف أصبحت علما بصورتها مثل البحرين وهذا

(52) محاضر 5/ 112 .

(53) محاضر 5/ 231 .

(54) المجلة 12/ 62 .

(55) المجلة 12/ 64 .

(56) المجلة 12/ 64 .

لا يتصل بما نحن فيه » (57) فأجاب أحمد حسن الزيات : « سجل أبن جني مبدأ صحيحا هو أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » (58) فعاد (59) إبراهيم مصطفى قائلا : « إننا نقيس هنا على كلام العامة » فأجابه طه حسين : « بل نقيس على كلام الله » (60) .

وذلك ما أعتمده الفقيه الذي لم يفارق هذا المجمع قبل أن يربطه بمجمع آخر سبقه في التاريخ وأعني بذلك بيت الحكمة التونسي الذي يعتبر أول مؤسسة علمية في البلاد الإفريقية (61) فيقول فيه : « يتضح أن بيت الحكمة الإفريقي إنما أنشأه أمراء بني الأغلب بغية نشر الثقافة العالية في غير المادة الدينية التي كانت دراستها موقوفة على « جامع عقبة » وفي كثير من مساجد القيروان وغير القيروان وفي دور الفقهاء والمحدثين » (62) ولقد أكد المرحوم على دور بيت الحكمة في الترجمة وإشعاعه ثم على تأثيره على النهضة الأوروبية كأنه كان يتمنى أن يؤدي مجمع اللغة وغيره من المجمع ما أداه بيت الحكمة التونسي من واجب داخل وطنه وخارجه .

هذا قليل من كثير أردنا أن نحتج به لمساهمة ح. ح. عبد الوهاب في مسائل اللغة وما اقترح لها من حلول تشهد على منهجه العلمي وعلى مستوى ثقافته كما تعبر عن دقة رأيه وحسنه .

(57) نفس المصدر .

(58) نفس المصدر .

(59) نفس المصدر .

(60) نفس المصدر .

(61) بيت الحكمة التونسي - بحوث ومحاضرات المجمع - 1963-1964 - ص 115 .

(62) بحوث ومحاضرات ص 131 .